

تفسير البحر المحيط

@ 456 سؤالهم . ولما كان التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا : تفسير هذا الكلام كيت وكيت ، كما قيل معناه كذا أو { وَلَا يَأْتُوكَ } بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك وحالك نحو إن يقرن بك ملك ينذر معك أو يلقي إليك كنز أو تكون لك جنة أو ينزل عليك القرآن جملة إلا أعطيناك ما يحق لك في حكمتنا ومشئتنا أن تعطاه وما هو أحسن تكشيفا لما بعثت عليه ودلالة على صحته انتهى . وقيل : { وَلَا يَأْتُوكَ } بشبهة في إبطال أمرك إلا جئناك بالحق الذي يدحض شبهة أهل الجهل ويبطل كلام أهل الزيع ، والمفضل عليه محذوف أي { وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا } من مثلهم ومثلهم قولهم { لَوْ * لَا * أُنزِلَ عَلَيْهِ * وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا * } . . . و { الَّذِينَ يُحْشَرُونَ } . قال الكرمانى : متصل بقوله { أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ } الآية . قيل : ويجوز أن يكون متصلاً بقوله { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ } انتهى . والذي يظهر أنهم لم اعتراضوا في حديث القرآن وإنزاله مفارقاً كان في ضمن كلامهم أنهم ذو ورشد وخير ، وأنهم على طريق مستقيم ولذلك اعتراضوا فأخبر تعالى بحالهم وما يؤول إليه أمرهم في الآخرة بكونهم { شَرًّا مَّكَانًا } وَأَضَلُّ سَبِيلًا } والظاهر أنه يحشر الكافر على وجهه بأن يسحب على وجهه . وفي الحديث (إن الذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم) . وهذا قول الجمهور . وقيل : هو مجاز للذلة المفرطة والهوان والخزي . وقيل : هو من قول العرب مر فلان على وجه إذا لم يدر أين ذهب . ويقال : مضى على وجهه إذا أسرع متوجهاً لقصده و { شَرًّا } و { أَضَلُّ } ليسا على بابهما من الدلالة على التفضيل . وقوله { شَرًّا مَّكَانًا } أي مستقراً وهو مقابل لقوله { خَيْرٌ مَّسْتَقَرًّا } ويحتمل أن يراد بالمكان المكانة والشرف لا المستقر . . . وأعربوا { الَّذِينَ } مبتدأ والجملة من { أُولَئِكَ } في موضع الخبر ويجوز عندي أن يكون { الَّذِينَ } خبر مبتدأ محذوف لما تقدم ذكر الكافرين وما قالوا قال إبعاداً لهم وتسميعةً بما يؤول إليه حالهم هم { الَّذِينَ يُحْشَرُونَ } ثم استأنف إخباراً أخبر عنهم فقال { أُولَئِكَ شَرًّا مَّكَانًا } .

2 ({ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا * فَفَعَلْنَا إِذْ هَدَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا * وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ

أَغْرَفُونَاهُمْ ° وَجَعَلْنَاهُمْ ° لِلذَّاسِ ءَايَةً ° وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ
 عَذَابًا أَلِيمًا * وَعَادًا ° وَثَمُودًا ° وَأَصْحَابَ الرَّسِّ ° وَقُرُونًا ° بَيِّنًا
 ذَٰلِكَ كَثِيرًا * وَكُلًّا ° ضَرَبْنَا لَهُ ° الْأَمْثَالَ ° وَكُلًّا ° تَيَّسَّرْنَا
 تَتَّبِيرًا * وَلَقَدْ ° أَتَوْا ° عَلَيَّ الْقَرْيَةَ ° السَّتْبَاءُ ° مُطِيرًا ° مَطَرًا ° السَّوَاءِ °
 أَفْلَامًا ° يَكُونُوا ° يَرَوْنَهَا ° بَلًا ° كَانُوا ° لَا ° يَرْجُونَ ° نُشُورًا * وَإِذَا
 رَأَوْكَ ° إِنْ ° يَتَّخِذُونَكَ ° إِلَّا ° هُزُوعًا ° أَلَا ° إِذَى ° بَعَثَ ° اللَّهُ ° رَسُولًا *
 إِنْ ° كَادَ ° لَيُضِلَّنَا ° عَن ° آلِهَتِنَا ° لَوْلَا ° أَنْ ° صَبَّرْنَا ° عَلَيَّهَا ° وَسَوْفَ
 يَعْلَمُونَ ° حِينَ ° يَرَوْنَ ° الْعَذَابَ ° مَن ° أَضَلُّ ° سَبِيلًا * أَرَأَيْتَ ° مَن
 اتَّخَذَ ° إِلَٰهَهُ ° هَوَاهُ ° أَفَأَنْتَ ° تَكُونُ ° عَلَيَّهِ ° وَكَيْلًا * أَمْ ° تَحْسَبُ ° أَنْ °
 أَكْثَرَهُمْ ° يَسْمَعُونَ ° أَوْ ° يَعْقِلُونَ ° إِنْ ° هُمْ ° إِلَّا ° كَالْأَنْعَامِ ° بَلَّ ° هُمْ °
 أَضَلُّ ° سَبِيلًا { () 2 .

لما تقدم تكذيب قريش والكفار لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذكر تعالى ما
 فيه تسلية للرسول وإرهاب للمكذبين وتذكير